

التبيان في تفسير القرآن

(184) الف الاستفهام، فصارت تحضيضاً كما انها إذا دخلت على " ليس " صارت تقريراً و " ألا " موافقة للتحضيض بالاستقبال و " أليس " إنما هي للحال، فهي موافقة للحال بهذا المعنى، وإذا قال: " ألا تقاتلون " كان معناه التحضيض على قتالهم وإذا قال: " ألا قاتلتم " كان ذلك تأنيباً، لان ما يلزم اذا ترك ذم على تركه ويحضر على فعله قبل وقته، حض ا^١ تعالى المؤمنين على قتال الكفار الذين " نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول " من مكة اي قصوده. والهم مقاربه الفعل بالعزم من غير اتباع له، وقد ذموا بهذا الهم ففيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقاربة العزم. وقوله " وهم بدؤكم اول مرة " فالبدوء فعل ما لم يتكرر والمرة الفعلة من المر، والمرة والكرة والدفعة نظائر. ومعنى " بدؤكم اول مرة " بدؤا حلفاء النبي (صلى ا^١ عليه وآله) بالقتال من خراعة، في قول الزجاج، وقال ابن اسحاق والجبائي: بدؤوا بنقض العهد. وقال الطبري: بدؤهم بخروجهم إلى بدر، لقتالهم. وقوله " اتخشونهم " معناه اتخافونهم. ثم قال: " وا^١ احق ان تخشوه " اي تخافوه " ان كنتم مؤمنين " وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقرير والتشجيع. والمعنى اتخشون ان ينالكم من قتالهم مكروه، فا^١ احق ان تخشوا عقابه في ارتكاب معاصيه إن كنتم مصدقين بعقابه وثوابه. قوله تعالى: قاتلوهم يعذبهم ا^١ بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (15) ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب ا^١ على من يشاء وا^١ عليم حكيم (16) آيتان. هذه امر من ا^١ تعالى للمؤمنين بأن يقاتلوا هؤلاء الناقضين للعهد البادئين